

تشظّي الهوية وسؤال الانتماء في المتن الروائي الجزائري المعاصر

قراءة في بعض النماذج الروائية لبشير مفتي

Fragmentation of Identity and the Question of Origins in Contemporary Algerian Narrative Discourse

-A reading in some of the novelistic example by Bashir Mufti-

د. عليمه حمزاوي¹

تاريخ النشر سبتمبر 2025	تاريخ القبول 2024/04/29	تاريخ الإرسال 2024/01/11
-------------------------	-------------------------	--------------------------

الملخص:

يتحدّد وجود الإنسان بتحدّد هويّته وانتمائه الوطني من خلال ارتباطه بالثوابت وانسجامه مع النظم الاجتماعية والاقتصادية والسيّاقات الثقافية التي تحقّق له فاعليته المجتمعية، مما تكسبه قيمة وجوده وتعزّز ثقته بنفسه، فيسعى جاهداً إلى الحفاظ على مقوّمات هويّته، غير أن هذه الأخيرة قد تعترضها أزمات وصراعات كالعنف الأسري والسلطة الذكورية، الاستعمار الغربي، الحرب الأهلية والصراعات السياسية والأيدولوجية، الاغتراب، المنفى.. إلخ، الأمر الذي يؤدّي إلى تمزق هوية الفرد وعيشه في حالات الضياع والخوف والقلق وانشغال تفكيره في طرح تساؤلات فلسفية معقّدة حول انتمائه ومصيره وتقبّله إما الهوية الضائعة أو الموت المحتوم، وهذا ما دفع الكثير من الكتاب الجزائريين إلى تجسيد موضوع الهوية وإشكالات الاستلاب المتباينة في أعمالهم الروائية، ويعد بشير مفتي واحداً من الروائيين الكبار الذي تفاعلوا مع هذه الثيمة الحساسة والشائكة، والكتابة عنها من منظوره الواقعي وأسلوبه الإبداعي المتميّز بقيّمه الجمالية وأبعاده التأويلية ضمن هذه النماذج الروائية المختارة للدراسة (المراسيم والجنائز، أرخبيل الذباب، بخور السراب، وحيداً في الليل) التي كشفت عن تشظّي هوية الذات وسؤال الانتماء بسبب مأساة العشرية السوداء والصراع الإيديولوجي والسياسي على كرسي الحكم، خيانة الوطن، تهमيش المثقف وغيرها.

الكلمات المفتاحية: تشظّي الهوية، سؤال الانتماء، الذات، روايات بشير مفتي.

Abstract:

The existence of an individual is defined by identity and national origin through their connection to constants and harmony with social systems and cultural and economical contexts. This connection achieves his social effectiveness, giving him a sense of value and enhancing his self-confidence. Therefore, the individual strives to preserve the components of his identity. However, these components may face challenges and conflicts such as domestic violence, male bigotry, Western colonization, civil war, political and ideological conflicts, exile, displacement, etc. This leads to the tearing apart of the individual's identity, living in a state of loss, fear, and anxiety, with his mind being filled with complex philosophical questions about his origins, destiny, and him thinking whether to embrace a lost identity or face an inevitable death. This is what has prompted many Algerian writers to embody the theme of identity and the diverse problematics of appropriation in their literary works, and **Bashir Mufti** is considered one of the prominent novelists who engaged with this sensitive and complex theme, writing about it from his realistic perspective and distinctive creative style marked by its aesthetic values and interpretative dimensions within the

¹ جامعة عباس لغرور خنشلة/ الجزائر، البريد الإلكتروني: hamzaoui.alima@univ-khenchela.dz

following selected novelistic models for the study: (Al-Marasim wa Al-Jina'iz, Arkhabil Adhubab, Bakhur Assarab, Wahidan Fi Layl...) "Which revealed the fragmentation of self-identity and the questioning of origins due to the national tragedy during the Black Decade, betrayal of the homeland, marginalization of the intellectual individuals, manifestations of violence, and many more.

Keywords: fragmentation of identity, the origins, ego, novels of Bashir Mufti.

*** **

علیمة حمزاوی hamzaoui.alima@univ-khenchela.dz

مقدمة:

استقطبت الكتابة الروائية اهتمام الكثير من الكتاب العرب عموماً والكتاب الجزائريين على وجه الخصوص، ولاقت انتشاراً واسعاً في الساحتين الأدبية والنقدية على السواء نظراً لارتباطها بالواقع وملامستها لقضايا المجتمع بكل تحولاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وأنساقه الثقافية ضمن تقنيات سردية شكّلت هوية النص الروائي بقيمه الجمالية وحمولاته الدلالية، بالإضافة إلى إمكانية استيعابها لمختلف الأجناس الأدبية، مما أتاح للكتاب التعبير بكل حرية عن تجاربه الذاتية والغيرية وإعادة سردها في قالب إبداعي مزج بين السرد الواقعي وعناصر التخيل الروائي، من أجل منح النص صفة الجمالية وللقارئ أبعاد تأويلية وقراءات متعددة في فهم بنية المتن الروائي وأساليب كتابته؛ حيث تعددت ثيمات الكتابة الروائية الجزائرية بتعدد القضايا الاجتماعية والسياسية والتاريخية والتفاعل معها وفق رؤى فكرية متباينة بين الروائيين مثل: واسيني الأعرج، الحبيب السائح، أحلام مستغانمي، بشير مفتي، مرزاق بقطاش وغيرهم، لأنه "مهما حاولت بعض النظريات إبعاد النتاجات الأدبية عن الحياة الاجتماعية، فإن ذلك لا ينفي أبداً وجود علاقة شرطية بين العمل وبيئته التي نشأ فيها، وتشبه هذه العلاقة إلى حد كبير العلاقة الموجودة بين الجسد والروح"¹، ومن أهم القضايا التي شكّلت حضوراً قوياً في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر نجد قضية الهوية وأنساقها الثقافية التي أثارت العديد من التساؤلات وإشكالات الانتماء التي أخذت أشكالاً مختلفة لاسيما في فترة من الفترات الصعبة والمريّة التي عاشها الشعب الجزائري في فترة التسعينات (العشرية السوداء).

بناء على ما سبق نسعى في هذه الورقة البحثية إلى الوقوف عند بعض المتون الروائية للروائي بشير مفتي بهدف تقديم قراءة واعية من خلال طرح العديد من التساؤلات التي نوجزها فيما يلي:

- ما طبيعة التجربة الروائية عند الكاتب الجزائري بشير مفتي؟ كيف تفاعل الروائي بشير مفتي مع موضوع الهوية بمقوماتها الأساسية ووقعها العميق ضمن أعماله الروائية؟ وما مدى حضورها بإشكالاتها وأزماتها في هذه النصوص الروائية؟ ما هي العقبات التي أدت إلى تشظي هوية الشخصيات وطرحها لتساؤلات معقدة حول الانتماء والمصير وسبب التهميش؟

1- قراءة في التجربة الروائية للكاتب بشير مفتي:

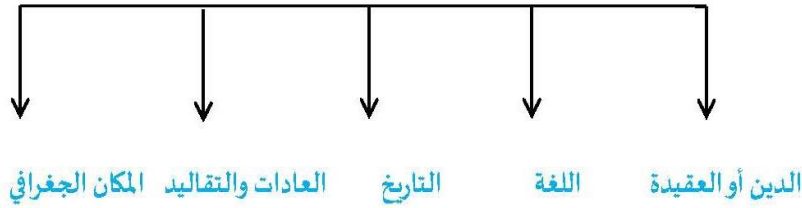
يعدّ الروائي الجزائري بشير مفتي (كاتب وصحفي) واحداً من الروائيين المتميّزين الذين ذاع صيتهم في فترة التسعينات، فترة التحوّل والتأزم التي عاشها الشعب الجزائري، والتي تحمل في طياتها حقائق موجعة وأسرار خطيرة حاول الكاتب عبر شخصياته السردية، ووفق تصوّراته ومواقفه الإيديولوجية والعقائدية والفلسفية والثقافية البوح عنها، باعتبار الشخصية المحرك الأساسي للأحداث وكيفية تشكيلها ضمن فضاءات مختلفة وأزمنة متعددة، إذ "يحاول منجز النص بواسطة أسلبة اللغة وفق نسق مميز مقارنة الإنسان الواقعي، وهذا لا يعني أن الشخصية هي الإنسان كما نراه في الواقع المرئي، لأنها توحد للبعدين: الإنساني والأدبي، فهي صورة تخيلية، استمدت وجودها من مكان

وزمان معينين، وانصهرت في بنية الكاتب الفكرية، الممزوجة بموهبته، متشكلة فوق الفضاء الورقي الأبيض... وتنجز وظيفتها المسندة إليها تأليفيا، وتعكس بعلاقاتها مع البنى الحكائية الأخرى، ظروفًا اجتماعية واقتصادية وسياسية²، متخذاً "من محنة الجزائر السؤال المركزي لمتنها الحكائي، وكتبت على إيقاع فظائنها، ومناخات إرهابها سواء داخل الوطن/ المنفى أو خارجه في منافي الغرب/ الوطن"³، مع أول تجربة روائية كتبها تحمل عنوان: "المراسيم والجنائز" عام 1998، وهي رواية صادقة وشهادة حقيقية عن الأزمة الجزائرية والتحوّلات السريعة للأحداث ومدى انعكاسها على جميع الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لتفرض هذه الأزمة ما يسمى بـ "الأدب الاستعجالي" أو "أدب الأزمة" أو أدب المحنة"، لتتوالى كتاباته الروائية بعناوين اختارها بدقة ضمن تشكيلاتها اللغوية وكثافتها الدلالية، هي: أرخبيل الذباب عام 2000، "شاهد العتمة" عام 2002، "بخور السراب" عام 2005، "أشجار القيامة" عام 2006، "خرائط لشهوة الليل" عام 2008، "دمية النار" عام 2010، "أشباح المدينة المقتولة" عام 2012، "غرفة الذكريات" عام 2014، "لعبة السعادة" عام 2016، "اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى" عام 2019، "وحيدا في الليل" عام 2019.

بناء على ما سبق نورد شهادة الكاتب نفسه عن تجربته الروائية مصرّحاً بقوله: "إذا اقتصرنا على نفسي وعلى تجربتي فسأقول إنني من جيل بدأ النشر والظهور مع بداية التسعينات. وكان الهاجس الأول هو الانفصال عن تجارب روائية جزائرية سابقة، وكان الامتحان الصعب على مستوى المدلول والمضامين هو قول التراجيديا بلدي بشكل مغاير عن الروايات التي وقفت مع جهة دون أخرى، أو التي انحازت للشهادة فقط.. كانت أول رواية كتبها "المراسيم والجنائز" رواية أسئلة بالدرجة الأولى، أسئلة عن لحظة عنيفة، ومبحرة في القسوة والرعب والخوف، رواية مساءلة، على صغر حجمها، فلقد حاولت طرح كل ما نعانیه تقريباً في علاقتنا بأنفسنا والماضي"⁴؛ حيث كشفت الكتابة الروائية عن المستور وصورّت المأساة الوطنية بصدق من خلال تجارب الأفراد ومعاناة المثقفين وتشظي هويتهم، لأن "الكاتب في النهاية يظل منشغلاً بنقطة واحدة محورية طوال حياته: هي هويته وخصوصيته في النهاية"⁵.

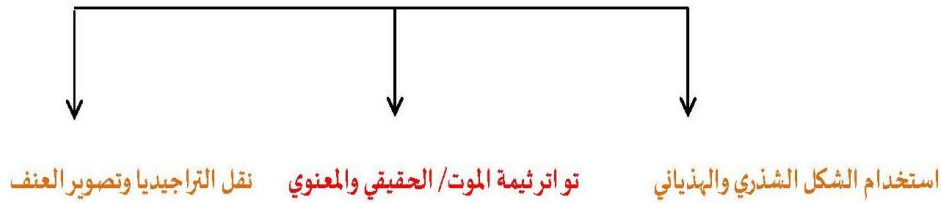
إذ تتشكل هوية الفرد (الهوية الخاصة) انطلاقاً من الصفات التي تميّزه عن غيره (التكوين الجسماني، بصمات الأصابع، مراحل تطوره) وارتباطه ببيئته الاجتماعية وعلاقته بأفراد الجماعة داخل مجتمعه، وأيضاً انتمائه الوطني (الهوية الوطنية)، وبما أن الإنسان في تفاعل مستمر مع واقعه المتغيّر عبر تجاربه وتصورات الفكرية فإن الهوية أيضاً قابلة للتطور والتجدّد داخل هذا الواقع المنفتح على فضاءات مختلفة وبمستويات ثقافية متعدّدة ومعايير اجتماعية متباينة وتحوّلات سياسية واقتصادية مما يحدث تفاعلاً معها، لكن دون المساس بمقوماتها الأساسية لأنها تمثل الأصل والثبات (العقيدة أو الدين، اللغة، التاريخ، العادات والتقاليد، المكان الجغرافي)، كما أن "المرء لا يدرك أهمية هويته، إلا في لحظة مأزومة، يواجه فيها المختلف. عندئذ يرتدّ إلى مكوناته الأصلية، التي تمنحه الإحساس بوجوده، أي بتميّزه عن الآخر، فيحسّ بضرورة الحفاظ على هذه المكونات، مهما كانت التحديات"⁶؛ حيث تواجه هذه الهوية إشكالات مختلفة وصراعات إيديولوجية باعتبار هذه الأخيرة "نسق فكري يستهدف حجب واقع يصعب وأحياناً يمتنع تحليله"⁷، من خلال زرع أفكار زائفة تحجب حقيقة الأوضاع السائدة وعدم إدراك الواقع وبالتالي التأثير على هوية الفرد والمجتمع معاً.

مقومات الهوية



هيمنت ثمة الموت/ الحقيقي والمعنوي على روايات بشير مفتي لأنه "تحدث عن وضع جزائري يتفجر ويتفتت من الداخل، من خلال شخصيات تجد نفسها إما مدفوعة إلى الموت أو ماتت من الداخل، ولم يبق منها إلا أحلام مجهضة وكوابيس مرعبة. شخصيات مفزوعة من الموت الذي يُختار لها، وليس الموت الطبيعي الذي يحدث بشكل عادي للغاية"⁸، مستخدماً طريقة مغايرة يراها مناسبة في تصوير الأحداث الدرامية العنيفة بعيداً عن تقسيمها إلى ثنائية الخير والشر كما هو معهود في الروايات العربية السابقة، وهذا ما صرّح به قائلاً: "ولقد اخترت -وهو الشكل الفني المناسب لي- "الشذرات، الهذيان" للتعبير عن حالة الضبابية والعنف الذي عاشته الجزائر، وعشته كانسان قبل كل شيء. إن الشكل الشذري والهذيان كان بالنسبة لي الأمثل في مقارنة التراجيديا والعنف، وبالتالي كانت الحرب تختار لي شكلها المناسب، أي الشكل الأكثر نقلاً للتراجيديا نفسها"⁹، ويمكن توضيح هذه التجربة الروائية بهذا الشكل:

التجربة الروائية عند الكاتب بشير مفتي



لتصوّر روايات بشير مفتي الأحداث التراجيدية تصويراً دقيقاً من خلال هذه الثيمات: الهوية الضائعة، تهميش المثقف، اللاتنماء، انهيار القيم وغيرها.

تشظي الهوية وسؤال الانتماء في روايات بشير مفتي



1-1- هوية المثقف: بين الكتابة والتمهيش والهوية الضائعة

تشكل الكتابة الإبداعية رمزاً من رموز هوية المثقف، باعتبارها وسيلة للدفاع عن الانتماء الوطني والقيم المجتمعية من خلال فضح الأنظمة الفاسدة والكشف عن المستور، الدفاع عن حقوق الإنسان عبر نصوصهم الروائية بلغة رمزية إيحائية تحمل دلالات عميقة، إلا أن هذا المثقف العربي عموماً والجزائري خاصة يواجه مخاطر الكتابة التي تقحمه إما في الصراع مع السلطة أو مع ذاته، لتغدو مهنة الكتابة مهنة شاقة ومحفوفة بالمخاطر لارتباطها بالإيديولوجيات والسعي إلى التمسك بالرؤى الفكرية، وهذا ما تصوّره لنا روايات بشير مفتي التي تتميز معظمها بتقنية تعدد الأصوات، حين جعل شخصياته الروائية تتولّى عملية سرد الأحداث واسترجاع الذكريات وتساؤلاتها عن مصيرها وانتماءها وضياها بين الأسئلة المعقدة لعدم وجود جواب مقنع عن هويتها الوطنية وحققها الشرعي في حرية التعبير دون مراقبة أو تهديد من السلطة أو ممارسة الاضطهاد أو التهميش والإهمال أو السجن... إلخ، لتتشكّل ثنائيات: الغياب/ الحضور، التهميش/ الشهرة، الضياع/ الوجود، الحياة/ الموت، الخوف/ اللاتخوف، الهوية/ اللاهوية بأنساقها الدلالية، مقدّماً أعماله الروائية في لوحة فسيفسائية من الأحداث والصّور الدرامية للذوات المقهورة والمعدّبة التي أثقلت متاعب الحياة، حيث تقوم رواية "وحيدا في الليل" على ثلاث شخصيات رئيسية (الناشر ياسين، الكاتب رشيد كافي، هشام ماضي) التي شكّلت حضوراً قوياً واشتغالاً واسعاً على مساحة المتن الروائي.

عبر فعل التذكّر تستعيد شخصية الكاتب رشيد كافي تجاربها وأوهام الكينونة التي تعيش حالة الضياع والهروب من الواقع، "فهذه الذات الساردة تستعيد تجربة حياتية منقضية في الزمان، وتعتمد إلى إحيائها عبر فعل الكتابة، متوسلة في تحقيق ذلك بالذاكرة"¹⁰؛ حيث لم تعد الحياة عنده ذات قيمة أو جديرة بالعيش، لعدم قدرته على مواجهة الصّعاب ووقوعه في فخ الضحية، "نظراً إلى ميل الإنسان إلى الهروب من المشاكل، وتجنب التحديات، والاحتماء بوضع الضحية... تعمل هذه الضغوطات على تعطيل القدرة الملحة والضرورية للتفكير"¹¹ لتغدو شخصية منعزلة منطوية تريد العيش بمفردها بسبب "افتقادها إلى محور تماسكي تؤلفه الفعالية التي تنشأ في قلب الشخصية وفي الوقت نفسه تحرك الإنسان بأسره بشكل مستمر"¹²، وعلى الرغم من شغفه الكبير للقراءة والكتابة "كنت فترتها مُولعاً بقراءة الروايات وشديد الفضول لمعرفة ما يختبئ في بطون الكتب. وكلما سمعت بوجود مكتبة ما في مكان ما أذهب إليه مسرعاً كي أسجّل فيها، وأفتني منها ما يلبي شغفي بالقراءة وحيي المجنون بالكتب"¹³، إلا أن شعوره بالفشل والعجز وإحساسه بالوحدة لعدم نشر أعماله الروائية، باستثناء عمل واحد، وعدم إعطاء أهمية وقيمة معرفية لها من لدن الصحافة أشعره بالحزن واليأس والإحباط، لأن "التعاسة في الحياة تعني فشل الفرد في إيجاد المسلك الأصح للصعود، وكذلك فشل الأنظمة السياسية والمجتمعية في إيجاد النسقية المتناغمة للحياة التي تعطيها ألقاً هارمونية، تستجيب الأرواح والأنفس والذوات لكل الصعوبات والنزلات التي تحدثها الأصوات المبعثة على الحياة"¹⁴، وهذا ما نلمسه في المقطع السردى من خلال قول الناشر السيد ياسين: "لقد نشرت أول عمل روائي في دار نشري الجديدة، وكانت بطبيعة الحال مرايا الجنون لرشيد

كافي، وهو الأمر الذي أسعده كثيراً، لكن سرعان ما تحولت تلك السعادة... إلى إحساس شنيع بالكآبة، خاصة عندما لم تذكر الصحافة حتى خبر صدورها (...). ولأنه كان في حال سيء أثرت تركه حينها، لكن حالته تلك دون أدري أشعرتني بحزن أنا كذلك، وبدوري رحت أتساءل لماذا لم تكتب الصحافة كلمة واحدة عن العمل، رغم أنني أرسلت الرواية إلى معظم الصفحات الثقافية في الجرائد، ثم انتهت لنقطة غابت عني بالفعل، وهي أن الرواية تناولت في موضوعاتها نقداً للصحافة من خلال تجربة البطل في العمل الصحفي التي تكللت بکراهيته هذا العالم، الذي ليس فيه أبسط درجات المهنية والنبل (...). لقد كانوا ينتقمون منه بالفعل ولسان حالهم يقول: لقد تعرضت لنا بالنقد، وسنرد عليك بالإهمال"¹⁵.

مما جعل رشيد كافي يتساءل عن هويته وانتمائه وسبب تهميش كتاباته الإبداعية عن الساحة الأدبية، فظلت هذه التساؤلات تراود تفكيره، معتقداً أن الكتابة بوصفها فعلاً رمزياً تساعد على تخفيف أوجاعه وإثبات كينونته وتحسين معيشتة وتمنحه الرغبة في الحياة، "فلم تكن الكتابة تعني لك فقط أن تنشر كتباً كثيرة، ويكون لك اسم كاتب معروف في الساحة الثقافية، بل كنت تنظر إليها على أنها طريقة عيش، أو وسيلة تتقبل عبرها بوجودك في هذه الحياة التي تعدها دائماً متاهة كبيرة، وأنا وجدنا فيها لتعذب أكثر مما نستمتع"¹⁶، إلا أن الكتابة زادت من تأزم حالته النفسية ورؤيته السوداوية القائمة للحياة وشعوره بهويته الضائعة المتسربة عبر اللغة السردية، "صديقي السيد ياسين... أشكرك على أنك وضعت ثقتك الكاملة بكاتب لا يملك ثقة كبيرة بنفسه، لا أدري إن كنت أستحقها أم لا"¹⁷، فأضحت كتاباته عقيمة لا فائدة منها وهذا المقطع السردى التصريحي يوضح ذلك "اعتقدت في الكتابة أنها تستطيع أن تخلصني من شعوري الدائم بالعتمة التي تغلف هذا الوجود، لكن الكتابة لم تعمل إلا على تعميق مثل هذا الشعور الداخلي بالقائمة. لقد أحسست دائماً أنني أعيش كرجل وحيد في الليل"¹⁸، وهذا الشعور بالوحدة والبحث عن الذات أدى بهذه الشخصية المأزومة إلى التفكير بوضع حدٍ لحياتها لاسيما بعد قراءته لرسالة صديقه هشام ماضي عبر هذا المحكي: "لقد اكتشفت عبر الرسالة من أنا أيضاً، لست مثل صديقي هشام؛ فأنا لم أجرب إلا الكتابة، أما هو فجرب تلك الأشياء في الواقع. إن كل ما في الرسالة مؤلم للغاية. لقد كان ظلام الواقع يكسر ضوء الحياة في قلبه، وليس من حقي محاكمته، لقد فعل ما دفعته الحياة لأن يفعله، بينما أنا اكتفيت بموقع الكاتب والشاهد من الداخل على وحدتي في الليل، وهو كتب قصيدته الليلية"¹⁹.

لتفصح الرواية عن شخصية هشام ماضي الشخصية المثقفة المولعة أيضاً بقراءة الكتب، كيف تعيش هي الأخرى الصراع الهوياتي بسبب الخيارات الخاطئة والتحاقه بالجهاز السلطوي في فترة التسعينات، معلناً ندمه في رسالة مطولة أرسلها لصديقه الكاتب رشيد كافي بهدف نشرها قاتلاً: "تدرك كم هي شاقة الكتابة؛ لأنها تجعلنا في مواجهة شرسة مع ذاتنا، في مواجهة مؤلمة مع خياراتنا في الحياة، مع ما كان بالفعل نتاج قرارات نحسها في ذلك الوقت صحيحة وصائبة (...). ثم سرعان ما نفاجأ بعداً بسنين طويلات أننا ربما لم نختر الطريق الصحيح، أو إنه كان علينا أن نفكر بعمق أكبر ونسأل عقولنا ألف سؤال، قبل أن نرمي بأنفسنا في غمار تجربة لن نجني منها إلا إحساساً قاتلاً بالفشل والهزيمة والانحطاط"²⁰.

تراود فكرة الشعور بالخوف والفشل والعزلة والاضطراب شخصية المثقف حداد في رواية "بخور السراب" لأن المثقف مستهدف من الأنظمة السلطوية كون قول الحقيقة وفضح الأحداث لا يتلاءم وغايتها السياسية، "كنت أتصور أن كوني كاتباً، أو بالأحرى أحب أن أكون كذلك هو سبب مثل هذه الحالة، الحق ما زلت على نفس الحال، لم أغير كثيراً، وإن كان كل هذا الذي يحدث يزيد من تعميق شعوري باليأس، ولا أدري إلى أين المفر؟ (...). لا أريد أن أهرب من الواقع إلى الكتابة، وأشعر أن كل شيء مزيف (...). لا أستطيع تصديق الكتابة الآن، هذا ما يربكني وما يزيد من دهشتي وقلقي"²¹، يبدو أن جدلية ممارسة الكتابة ومواجهة الواقع جعلت شخصية حداد تعيش صراعاً نفسياً

وضِعْفاً وخَوْفاً من مواجهة الحقائق والأكاذيب، وبنبرة حزينّة ولغة سردية يصاحبها الشك في أن الكتابة أيضاً ما هي إلا جزء منها لأنها تنقله من الواقع المعاش إلى التخيل، مما ولّد في نفسه شعور القلق والتوتر والشك، لأن "إحساس الثقة الأساسي عبارة عن قناعة داخلية برودود الأفعال الإيجابية التي يمكن أن تصدر عن الآخر، أما إحساس الريبة والشك فيتمثل بقناعة مفادها أن الآخر يمكن أن يؤدي أفعالا سلبية"²².

كما أن مواجهة عبثية الحياة كما تعتقد الذوات الساردة، أمر لا يمكن تحمّله لأن روح الذات متعبّة تائهة عاجزة عن رؤية بصيص الأمل ولا يمكن لها الوصول لغايتها وتحقيق أحلامها وطموحاتها، وعلى الرغم من أن "الحقيقة تصرخ بأعلى ما تملك من قدرة على إيصال الصوت حتى آخر مداه من الرعب"²³، إلا أن ذات السارد فضّلت الصمت، لأن "الروح تهالكت...صمت جديد ضد عبثية العالم، ضد رحلة الحياة اللامجدية. ضد تعفن الأحلام"²⁴، ليفضّل مصطفى الصحفي في رواية "أرخبيل الذباب" الصمت أيضاً بعد انهزامه واستسلامه وعدم مقدرته على إيصال الحقائق ومقاومة الفساد ليشعر بالانكسار الداخلي وخيبة الأمل وانشطار هويته، "لقد وجد ضالته في الصمت. حاول أن يختفي عن الأنظار وأن ينصت لكيّنونته التي تمزقت"²⁵، فلم يعد المثقف الكاتب قادراً على مواصلة مسيرته القلمية للدفاع عن وطنه فوجد نفسه عاجزاً عن قول الحقيقة فلم يعد يهمه ما يحدث، وهذا ما نلمسه مع شخصية الكاتب (س) "تعودت خلال هذه السنوات المفزعة أن لا أكثرث بالوقت، أن لا أهتم بأكثر مما أنا فيه...شيء ما كان يتغير في الأعماق التي تلوثت...في الروح التي تكلست وفي الجسد الذي أعلن شتاته وتيه الطويل"²⁶، والعجز أيضاً يصيب محمود البراني قائلاً: "لم يعد ثمة ما نفعله أمام ما نفعله (كذا) أمام النعش الكبير لبلد بأكمله إلا أن نرضخ لويلات صراخ الروح التي فاجأها الحدث الأكبر"²⁷.

ليصوّر الروائي بشير مفتي شخصية المثقف خالد رضوان الشخصية الثائرة التي تسعى دائماً لمجابهة السلطة السياسية بكتابات وخطبها وعدم الرضوخ لأوامرها، حين أعلنت عبر خطاب التصريح: "إنهم يريدوننا أن نستسلم للوضع المعفن، لا لن نقبل بأي تراجع عن حريتنا"²⁸، وكيف تحوّلت هذه الشخصية من شخصية مناضلة قويّة وشجاعة تدافع عن الحرّية والأفكار والحث على الثورة اتجاه الواقع المعاش وتمسّكها بالقيّم الإنسانية من أجل هوية الذات وانتمائها الوطني، إلى شخصية ضعيفة اهتزت قيمها وسقطت مبادئها، ظناً منه أن بإمكانه الشعور بالطمأنينة بعد قول الأشعار عن الحب والخمرة، فقد "عرفت أن زمن المناضل قد توقف وأن شخصية الثائر قد ماتت وأن كل ما بقي في جوفه هو انكسارات وأحلام خائبة يجبرها بدم الموت القادم"²⁹، لتكشف الرواية عن تمزق ذات خالد رضوان بين المبادئ والواقع المعاش لتجد نفسها تائهة لم تحدث أي تغيير نفعي سوى انتظار الموت لهذه الشخصية المنكسرة، التي لم تجد في انتماءها الوطني إلا: "الخيبة كالعادة، الحزن كالعادة، الدم كالعادة، الألم كالعادة..اليتيم كالعادة، الخوف كالعادة"³⁰.

1-2-السلطة الأبوية/ الذكورية ومحنة الهوية:

تصوّر روايات بشير مفتي من المنظور الاجتماعي زعزعة الكيان الأسري وتفكّك روابطها بسبب عدم التعايش مع السلطة الأبوية/ الذكورية التي تتمظهر في ممارسة العنف بمختلف أشكاله اللفظي والجسدي إما على الأبناء أو الزوجة أو كليهما معاً، ضمن ثنائيات: السلطة/ الخضوع، الكره/ الحب، الخوف/ اللأخوف، الحياة/ الموت وغيرها، ومدى تأثيره السيكولوجي والسوسيولوجي على الذات الفردية التي مورست عليها أنواع الظلم والقمع والقهر لاسيما في مرحلة الطفولة التي تشكّل مرحلة أساسية في تكوين شخصية سوية خالية من العقد النفسية وقادرة على مواجهة مشكلات الحياة، وهذا ما كشفته شخصية هشام ماضي وصراعه مع سلطة الأب المتغطرس الذي أوقع هويته في محنة، بسبب عدم شعوره بالانتماء العائلي والإشباع العاطفي، مستغرباً من سلوك والده العدواني، الذي زرع في نفسه ومخيلته كرهاً وحقدًا والسعي لقتله وقتل كل من يقف في طريقه من خلال استرجاعه للذكريات الأليمة عبر هذا المحكي: "أمي تقول إن والدي كان

يضرّ بها وهي صغيرة، وأنها هي من دفعت ثمن هذا الوضع السيء، وما كان لتفعل شيئاً حينها، فلقد بقيت تنجب له الأطفال مرة كل سنة، وكانت كلما أنجبت طفلاً ازداد سخطه وإحساسه بالضغينة والشر نحوها (...) خاصة عندما كان يعود من العمل، يعود غاضباً، ويبدأ في السب والشتيم، لا شيء يعجبه بالبيت، خاصة وجودنا بالتأكيد الذي يذكره بغلطة العمر التي قبل أن يقوم بها، التي جعلته يضحي بحبيبته الباريسية الشقراء التي لن ينساها أبداً، فيبدأ في رمي الأطباق على الأرض حتى يكسر معظمها. وعندما يظهر واحد منا أمامه، ينادي عليه أن يقف أمامه ويده وراء ظهره ورأسه إلى الأسفل، ويبدأ العقاب الشديد والضرب العنيف في أبشع صوره (...) لتأتي مرحلة الصفع. كم كان مرعباً الصفع... الغريب أنه كان يضرّنا من دون سبب، من دون أن نرتكب إثماً أو خطيئة"³¹، لتتحقق رغبة القتل على يد والدته التي امتلكت شجاعة كبيرة ودفعت بزوجها من الشرف في الطابق السادس، معبّراً عن سعادته لهذه النهاية المأساوية والتخلص من العنف السلطوي الأبوي، من خلال هذا المقطع السردي: "لقد فرحت مبتهجا بما فعلت. لم أصدق أنني مثل والدتي كنت أمتلك أكبر قدر من الحقد الذي يدفعني للقتل دون تردد. أحببت أُمي بشكل غريب في تلك اللحظة، مع أن المنظر كان مرعباً، ومع ذلك كان هنالك في كل ذلك كثير من النور، أحسست به يتسلل إلى قلبي ويغمرنني بالسعادة... وجاءت الشرطة وحققّت في الأمر وطوي الملف بسرعة على أساس أنه انتحر، خاصة أن كل الجيران شهدوا أنه رجل مريض متذبذب"³².

كما تجلّت هذه السّلطة الأبويّة في رواية "بخور السراب" من خلال قول الشرايبي "كنت أتهرب من هذه الوضعية طوال فترة وجودي وأنا أقاوم سلطة والدي علي ولم أشك لثانية واحدة أن عالمه غريب عن عالمي وأن كل ما من شأنه أن يبعدني عنه هو الحل الأمثل لمشاكلي"³³، فرغبة هذه الشخصية التخلص من سلطة الأب بهدف التحرّر من تبعيته والحصول على حريته ولن يتأتى ذلك إلا بالثورة عليه، وهذا المقطع السردي يكشف ذلك: "لن يكون تغيير أو تحرير دون إزاحة الأب رمزا وسلطة، إن الثورة على تلك السلطة هي الحل الأمثل لجميع المشاكل"³⁴.

لتصوّر رواية "المراسيم والجنائز" أيضاً العنف الأسري بسبب التسلّط الأبوي الوحشي، والصّراع بين الأبناء والآباء وتزايد شعور الكراهية والحقد بين الطرفين، حين استعادت شخصية أحمد عبد القادر ذكريات عن والده العنيف الذي مارس شتى أنواع العنف على أبنائه، من خلال الحادثة التي أوردتها لصديقه (ب) قائلاً: "هل تعلم يا (ب) أنني مرة كدت أن أقتله. هل تعلم أنني لاشعورياً أمسكته من قميصه وكدت أضعه بسكينة المطبخ. كان ذلك عندما راح يضرب أخي الصغير "علي" نعم كان يضربه بعشوائية. لا تصدق لو قلت لك ما فعله له ليلتها. لقد علّقه في حبل عارياً من كل لباس وراح يضربه بعصاه الغليظة. عندما رأيت الخطوط الزرقاء والحمراء على كافة جسمه النحيل انتابني رعشة داخلية فقدت التحكم في جسي وأمسكته بعنف لماذا لم أقتله ساعتها. لا أدري.. لقد نظر إلي نظرة لم أفهمها مليئة باللوم وحتى الندم... كانت تلك من بين الأسباب التي جعلتني أحقد عليه دائماً"³⁵.

1-3- الصّراع الإيديولوجي والسّياسي: انهيار القيم المجتمعية وتمزق الهوية

يتجلّى الصّراع الإيديولوجي والسّياسي في روايات بشير مفتي ضمن ثنائيات مختلفة: السلطة/ الرعيّة، الصّراع/ الاستسلام، الشجاعة/ الخوف، الحياة/ الموت، الوطن/ الهجرة، الأمانة/ الخيانة... إلخ، "ليصبح النص علامة ثقافية تتحقق دلالتها داخل السياق الثقافي السياسية التي أنتجها"³⁶، من خلال وقوفه على أصعب مرحلة مرّت بها الجزائر وهي مرحلة التسعينات بسبب الصّراع على كرسي الحكم بين السلطة السياسيّة والجماعات الإسلامية المعارضة وتداعياته الخطيرة على أمن واستقرار البلاد، حيث دخلت الجزائر محنة حقيقية عصبية أحدثت تغييراً على مستوى بنيتها الاجتماعية والاقتصادية، و"بأسلوب سردي محكم ولغة أدبية منتقاة وحكايات ممتعة عن مصائر مأساوية في زمن الرعب والاعتقالات الغادرة والانتحارات الاحتجاجية والفوضى العارمة التي عمت المجتمع"³⁷، يورد الروائي الصّور المأساوية

والمجازر الدّمويّة الفرديّة والجماعيّة في روايته "المراسيم والجنائز" مصوّراً أبشع الجرائم المرتكبة في حق الأبرياء، أناس لا علاقة لهم بهذه الصّراعات الإيديولوجيّة والسياسيّة، النسق السّلطوي في مواجهة نسق المعارضة، وممارسة الأعمال الإرهابية العنيفة البشعة بكل أشكالها من: قتل وذبح وقطع الرؤوس وجثث متفحمة، واغتصاب... إلخ، التي لا تمت أي صلة بالعقيدة الإسلاميّة والمبادئ الإنسانيّة، وتعرّض النخبة المثقفة من الأدباء والمفكرين والصحّافيين إلى الذبح والاغتيال إن لم يلتزموا الصّمت وشعورهم بالاغتراب، في حين فضّل البعض منهم الهروب من الوطن خوفاً على حياتهم، "فرار المثقف من جحيم الوطن إلى فردوس المنفى محاولة للبحث عن الذات، عن الانتماء، عن تجسيد فكرة الوطن، أو محاولة نشر رفاته..."³⁸، و خوفاً أيضاً من أن تنسب إليهم التهب الباطلة، "يجب أن تذهب لا هرباً من القتل ولكن هرباً من أجل الروح التي قد تسرق منك في أية لحظة... الروح التي هي كل شيء في هذا البلد الأصم، المزعج، القاتل، الذي دون أن تدري يحمك مسؤولية الجرائم والسرقات والاختلاسات والموت والعدمية ويحولك بين عشية وضحاها إلى مجرم"³⁹، لي طرح الكاتب عدّة تساؤلات عن سبب حدوث هذه الأزمة ولماذا؟ عبر شخصية (ب) غير المعلن عن اسمها وهذه بعض المقاطع السردية تكشف ذلك:

"ومع ذلك كان الجميع يخرج. كانوا يذهبون إلى المعامل رغم حركة الإضراب الواسعة والتهديدات اللفظية العنيفة. حشود قوات الأمن في وجه قوات المعارضة.. وكنت بدوري أذهب إلى الجامعة. أتسلل خفية صباحاً من بيتي بشارع بيلكور الشعبي مطمئناً من حيث لا أحد يعلم طبيعة عملي. فلم أخطر قط بالتصريح أو التلميح... مثلما فعلوا بـ "عمر حلزون" الذي وجدت رأسه مقطوعة ومرمية في سلة المهملات وكلاب الليل تتناهش البقية المتبقية منها.. منظر فضيع للغاية. لكن الذين عايشوا الأحداث القاصمة والعنيفة في المناطق النائية. الذين شاهدوا القيامة لم تثرهم قضية عمر حلزون على الإطلاق"⁴⁰.

"- بقيت أنا واقفاً أتأمل التاريخ بعناية وأتصور هذا الفراغ المحيط، هذا الجحيم الأسود هذه الحقائق التي تنكشف أمامي، هذا الشعب المغبون وهذا البلد المتصدع.. أي لعنة نزلت عليه؟ كيف حدث الذي حدث؟"⁴¹.

"- لم يعرض التلفزيون إلا بعض الأجساد المقطّعة وبرك الدم التي لطّخت الأرض، أما الصحافة فلقد تصدّرت بالأبيض والأسود، واحتلت الصفحة الأولى صورة الأطفال المذبوحين وكتبت "مجزرة أخرى تودي بمائة وسبعين جزائرياً إلى المقبرة". كنا قد تعودنا على الاغتيالات المباغتة للسيارات المفخخة، القنابل المتفجرة، ثم جاءت مرحلة المجازر الجماعيّة"⁴².

"- قنبلة تنفجر من بيتها.. ولعلها ماتت.. لم يترك رجال الشرطة أقرب من الجثة المفحمة.. الكثير مات يومها.. الكثير مات وأمام الجثث الكثيرة، رأيت جثتها هي، جثتها المفحمة"⁴³.

"- حدثني عن ابنته منيرة التي تقاربني في العمر. قال بأنها ماتت في اضطرابات جوان... هي التي اختارت أن تكون مع الإسلاميين. لم أعارضها. لكن لم أحب أن تموت هكذا. لم أحب أن أفقدها في مظاهرة"⁴⁴.

"- كم كانت الساعة عندما قتلوه.. كم كان عدد القتلى؟.. كم هو عدد الرصاصات التي اخترقت جسمه النحيل. أي نوع من الرعب الذي اشتعل في صدره؟.. وهل قاومهم أم مات كطيف"⁴⁵.

"- لقد اكتشفت فجأة الخوف والصدمة... العنف والجريمة... القتل والذبح والرؤوس المقطوعة، والأجسام المغتصبة.. رجال ونساء وأطفال.. لقد اكتشفت أن كل ما كان يحدث هناك مرّوع وفاجعة للغاية... إنه قيامة حقيقيّة"⁴⁶.

الخاتمة:

نخلص في نهاية قراءتنا لبعض التّماذج الروائيّة للكاتب الجزائري بشير مفيي المعروف بكتابات السردية المتميّزة وخصوصية ثيماته وشخصياته المعنّفة إلى جملة من النتائج من أهمّها:

-تطُرقت روايات الكاتب بشير مفتي إلى موضوع الهوية ومقومات تشكيلها وفاعليتها ضمن أنساقها الثقافية باعتبار أن الإنسان يدرك وجوده وقيمه وتقدير ذاته من خلال انتمائه لوطنه ومجتمعه عبر تفاعلاته مع القيم الاجتماعية والثقافية والأنظمة الإستراتيجية، وسعيه إلى التمسك بثوابت هويته لتحقيق انتمائه الذاتي والوطني، حيث كشفت رواياته عن مختلف الصراعات والأزمات النفسية التي مرت بها شخصياته الروائية وسعيها للحفاظ على هويتها، عبر النسيج السردى المحكم الذي جمع بين الرؤية الواقعية والتقنيات السردية، والاشتغال المكثف على تقنية الارتداد عبر فعل التذكّر ومن خلال أصوات سردية متباينة تشترك في فعل الكتابة، حاولت كل شخصية محاكاة معاناتها وآلامها ضمن أنساق دلالية مختلفة.

-ركّزت روايات بشير مفتي على معاناة طبقة المثقفين وشخصية المثقف المعنفة المهزومة ضحية الظلم والقهر التي مورست عليها شتى أنواع العنف السلطوي، وقوبلت كتاباتها بالرفض والتهميش والإهمال، من خلال إسكات صوتها وقمع إرادتها للحدّ من قول الحقيقة وفضح الفساد وتحقيق العدالة، فأضحت الكتابة بالنسبة للمثقف محنة تحاكي المحنة بسبب الوضع المأساوي الذي عاشه المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء وصراع الأنظمة السياسية على كرسي السلطة.

-تعرّضت هوية الشخصيات إلى انهزومات وأزمات متعدّدة كتعرّضها للسلطة الأبوية والتعنيف الأسري، صراع الأنظمة السلطوية والرؤى الأيديولوجية، خيانة الوطن وغيرها، مما جعل نفسية الذات، التي أخفقت في تحقيق البعد الهوياتي، تصاب بالقلق والحيرة والانكسار، الشعور بالضيق والوحدة والألم، عدم الثقة بالنفس، الهروب بعيداً وهو ما أدّى إلى تشظّي هوية الذات وإشكالات الانتماء، لثيمن النزعة التشاؤمية والرؤية السوداوية للحياة على معظم الشخصيات الروائية لـ بشير مفتي مما جعل مصيرها إما الموت أو الاغتيال أو الجنون أو الانتحار أو الهروب للتخلّص من الذات الخائفة والهوية الضائعة.

الهوامش:

- ¹-وسف الأطرش، المنظور الروائي عند محمد ديب، منشورات اتحاد الكتّاب الجزائريين، الجزائر، دط، 2004، ص: 56.
- ²-أحمد مرشد، البنية والدلالة، في روايات إبراهيم نصرالله، المؤسسة العربية - دار الفارس، بيروت-الأردن، ط1، 2005، ص: 35، 36.
- ³-بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحدائث السردية في الرواية العربية الجزائرية، المغربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005، ص: 12.
- ⁴-بشير مفتي، سيرة طائر الليل، نصوص، شهادات، أسئلة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص: 183.
- ⁵-المرجع نفسه، ص: 184.
- ⁶-ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع398، مارس، 2013، ص: 13.
- ⁷-عبد الله العروي، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995، ص: 29.
- ⁸-بشير مفتي، سيرة طائر الليل، ص: 184.
- ⁹-المرجع نفسه، ص: 196.
- ¹⁰-بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحدائث السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص: 166.
- ¹¹-سوزان إليزابيث كساب، الفكر العربي المعاصر، دراسة في النقد الثقافي المقارن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2012، ص: 21.
- ¹²-جورج لوكاتش، غوته وعصره، تر: بديع عمرنظي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1984، ص: 39. ذكره محمد بوعزة، سرديات ثقافية، من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014، ص: 129.
- ¹³-بشير مفتي، وحيدا في الليل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2019، ص: 36.
- ¹⁴-محمد طه حسين، سيكولوجية الشخصية، الوعي - التواصل - المعنى - السعادة، الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2017، ص: 146.
- ¹⁵-بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص: 17، 18.
- ¹⁶-المصدر نفسه، ص: 80.
- ¹⁷-المصدر نفسه، ص: 24.

- 18-المصدر نفسه، ص: 24.
- 19-المصدر نفسه، ص: 24، 25.
- 20-المصدر نفسه، ص: 77، 78.
- 21-بشير مفتي، بخور السراب، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007، ص: 97.
- 22-أليكس ميكشيلي، الهوية، تر: علي وطفة، دار النشر الفرنسية، دط، 1993، ص: 110، 111.
- 23-بشير مفتي، بخور السراب، ص: 10.
- 24-المصدر نفسه، ص: 13.
- 25-بشير مفتي، أرخبيل الذباب، منشورات البرزخ، الجزائر، دط، 2000، ص: 41.
- 26-المصدر نفسه، ص: 17.
- 27-المصدر نفسه، ص: 111.
- 28-بشير مفتي، بخور السراب، ص: 104.
- 29-المصدر نفسه، ص: 110.
- 30-المصدر نفسه، ص: 107-108.
- 31-بشير مفتي، وحيدا في الليل، ص: 109، 110.
- 32-المصدر نفسه، ص: 118.
- 33-بشير مفتي، بخور السراب، ص: 123.
- 34-المصدر نفسه، ص: 125.
- 35-بشير مفتي، المراسيم والجنائز، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1998، ص: 38.
- 36-حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الاختلاف، لبنان- الجزائر، ط1، 2008، ص: 47.
- 37-محمد ساري، محنة الكتابة، دراسات نقدية، منشورات البرزخ، الجزائر، دط، 2007، ص: 141.
- 38-بشير مفتي، بخور السراب، ص: 104.
- 39-بشير مفتي، أرخبيل الذباب، ص: 26.
- 40-بشير مفتي، المراسيم والجنائز، ص: 10.
- 41-المصدر نفسه، ص: 11.
- 42-المصدر نفسه، ص: 16.
- 43-المصدر نفسه، ص: 21.
- 44-المصدر نفسه، ص: 58.
- 45-المصدر نفسه، ص: 71.
- 46-المصدر نفسه، ص: 82.
- قائمة المصادر والمراجع:
- أولا-المصادر:
- 1-بشير مفتي، المراسيم والجنائز، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1998.
- 2-بشير مفتي، أرخبيل الذباب، منشورات البرزخ، دط، 2000.
- 3-بشير مفتي، بخور السراب، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007.
- 4-بشير مفتي، وحيدا في الليل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2019.
- ثانيا-المراجع باللغة العربية:
- 5-أحمد مرشد، البنية والدلالة، في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية – دار الفارس، بيروت-الأردن، ط1، 2005.
- 6-بشير مفتي، سيرة طائر الليل، نصوص، شهادات، أسئلة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.

- 7-بوشوشة بن جمعة، سرديّة التجريب وحدائقة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المغاربة للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005.
 - 8-حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الاختلاف، لبنان- الجزائر، ط1، 2008.
 - 9- سوزان إليزابيث كساب، الفكر العربي المعاصر، دراسة في النقد الثقافي المقارن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2012.
 - 10-محمد ساري، محنة الكتابة، دراسات نقدية، منشورات البرزخ، الجزائر، دط، 2007،
 - 11-محمد طه حسين، سيكولوجية الشخصية، الوعي –التواصل –المعنى –السعادة، الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2017.
 - 12-عبد الله العروي، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995،
 - 13-يوسف الأطرش، المنظور الروائي عند محمد ديب، منشورات اتحاد الكتّاب الجزائريين، الجزائر، دط، 2004.
- ثالثا-المراجع المترجمة:**
- 14-اليكس ميكشيللي، الهوية، تر: علي وطفة، دار النشر الفرنسية، دط، 1993.
- رابعا-المجلات والدوريات:**
- 15-عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع398، مارس، 2013.